المكاسب المحتملة من انضمام العراق الى مبادرة الحزام و طريق الحرير

أ.د. نبيل جعفر المرسومي

أولا : نظرة تاريخية للمبادرة

اطلق رئيس الصين شي جين بينغ خلال زيارته الى كازخستان واندونيسيا في عام 2013، مبادرة طريق الحرير والمعروف باسم (حزام واحد وطريق واحد) . والتي تهدف إلى تطوير وإنشاء شبكة طرق تجارية وممرات اقتصادية، وبنية تحتية. وقد وقعت حتى الآن، 126 دولة و29 منظمة دولية على اتفاقيات تعاون مع الصين، حول هذه المبادرة، التي تمثل استراتيجية تنموية تتمحور حول التواصل والتعاون بين الدول والمناطق، ويستهدف المشروع تعزيز التجارة بين آسيا وأوروبا وإفريقيا إلى جانب التركيز على السلام العالمي والازدهار الحضاري لهذه الدول .

ويشكل طريق الحرير مجموعة من الطرق البرية والبحرية , وتعد هذه المبادرة محرك أساسي لسياسة الصين الداخلية والخارجية إذ يمثل تطوير المنشآت المهمة للبنية التحتية النجاح الاقتصادي . واستطاعت هذه المنشآت بدعم من الحكومة إنعاش الاقتصاد خصوصا عندما انخفضت الصادرات , وبذلك ترى الصين انها يمكنها تعميم ذلك في علاقتها الاقتصادية مع الدول المشاركة في مبادرة الحزام الاقتصادي وغيرها من الدول غير المشاركة .

اما على الصعيد الداخلي فأن مبادرة الحرير تعد مهمة لتطوير أجزاء وسط وغرب الصين وادرجت هذه المبادرة عام 2014 ضمن خطة حكومة الصين .(شحرور , 2017, 2) . ولإعادة إحياء طريق الحرير تم إعلان تفاصيل مبادرة حزام واحد طريق واحد في 28 آذار 2015 من قبل لجنة التنمية والإصلاح الوطنية ووزارتي الخارجية والتجارة في الصين وأنشأ صندوق طريق الحرير بقيمة 50 مليار دولار . وقام بنك استثمار البنية التحتية الأسيوية بتقديم قرض بقيمة 100 مليار دولار لدعم البرنامج مع استثمار بنك التنمية الصيني أكثر من 890 مليار دولار في أكثر من 900 مشروع في ستين دولة. وتقوم هذه المشروعات ببناء البنية التحتية وزيادة التجارة والتمويل، ودعم الاتصال بين أوروبا وآسيا وافريقيا .

وتهدف هذه المبادرة إلى إنشاء طريق يصل طوله إلى 12 ألف كيلومتر، يمتد من شنغهاي في الصين حتى العاصمة البريطانية لندن. شكل هذا المشروع أهمية كبيرة على الجانبين الاقتصادي

والسياسي ، وفي آيار 2017 عقدت قمة في العاصمة بكين خصصت لمشروع طريق الحرير لتنضم إليه 68 دولة. وتنفق الصين سنويا حوالي 150 مليار دولار في بناء الطرقات والبنى التحتية للدول التي يمر عبرها المشروع (لياجشيانج , جانارداان ,2018, 2).

استراتيجية الصين

1.زيادة النمو الاقتصادي

2.تلبية احتياجات الصين من الموارد

3.خلق شبكة لتوزيع المنتجات في العالم

محاور مبادرة طريق الحرير

هناك عده محاور لطريق الحرير منها :

- المحور التجاري : حيث تسعى الصين الى المحافظة على أسواق التصدير والاستفادة من فتح أسواق تجارية جديدة , اذ حققت الصين في عام 2017 أرباح نتيجة ارتفاع صادراتها بنسبة 16٪ وزيادة وارداتها بنسبة 27٪ مما يؤدي الى زيادة الاستثمار و تطوير الاقتصاد و بالتالي التقليل من تكلفة النقل والامداد (النجار , 2018 , https://democraticac.de). وتأمل الصين رفع التبادل التجاري مع شركائها الاسيويين والاوربيين من 400 مليار دولار في عام 2012 إلى 1000 مليار دولار في عام 2020

- المحور النقدي : اذ تسعى الصين الى تطوير دور العملة الصينية وزيادة التعامل بها مما يؤدي الى تقليل وقت التسوية وتقليل مخاطر تقلبات أسعار الصرف واستخدام اليوان في التعامل , حيث ان عملة الصين (اليوان) تهدد الدولار وذلك لان الصين مالكة لاكبر احتياطات اجنبية تقدر بنحو (3ترليونات دولار) وان وحدات السحب الخاصة في صندوق النقد الدولي تتألف من 5 عملات وهي : الدولار واليورو واليوان والين والجنيه الإسترليني .

- المحور الجيوسياسي : ان اهداف المبادرة تتمثل بإعادة احياء طريق الحرير القديم البري والبحري وذلك لخدمة المصالح الصينية والسيطرة على التجارة العالمية , إذ انها تقوم بتصدير 89٪ من تجارتها عن طريق بحر الصين و منطقة الباسيفيك حيث تتواجد القوات الامريكية في منطقة بحر الصين التي تشكل عائق للصين ونقطة ضعف , كما قامت الصين بأنشاء نقاط تفتيش وإقامة جزر في منطقة الباسيفيك للتقليل من سيطرة أمريكا , كما يهدف الطريق لان يكون موطنا للسلام ولم شمل التجارة حيث انه سيؤدي الى سهولة التواصل بين العالم ككل بالإضافة الى انتقال التطور والتقدم التكنلوجي و ذلك عن طريق شبكة مواصلات معقدة من الجسور و الطرقات وسكك الحديد والطائرات والبواخر وانشاء مطارات و موانئ ومناطق حرة و شبكات انابيب وانترنيت وبنية تحتية (توختي, بدون سنة , http://turkistantimes.com).

اهداف مبادرة طريق الحرير

1. يمكن تلخيص اهداف المبادرة بما يلي : (مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة ,2018, 3-5).
2. الاستفادة من نمو التجارة العالمية : من المتوقع في المستقبل زيادة في اعداد الطبقة الوسطى مما سيؤدي الى ازدياد التجارة, حيث تهدف الصين الى زيادة صادراتها والاستفادة من هذا النمو
3. تعزيز مكانة العملة الصينية : حيث تسعى الصين الى استخدام عملتها كأساس في التبادل العالمي وخاصة مع الدول المشاركة في المبادرة .
4. تطوير الاقتصاد الصيني : حيث اطلقت الصين في عام 2002 مبادرة لتطوير اقتصادات الدول النامية إذ قامت باستثمارات بمليارات الدولار لاكتشاف النفط والغاز ولذلك فأن للمبادرة دور كبير في احداث التوازن للتنمية الاقتصادية في مناطق الدولة , كما تسهم المبادرة في تنفيذ خطة الصين لتطوير اقتصادها حيث ان الخطة تحت مسمى (صنع في الصين 2025) والتي تهدف الى تحويل الصين الى اقتصاد ذو قيمة مضافة عالية.
5. تعزيز مكانة شركات التكنولوجيا والاتصالات الصينية : إذ تسعى الصين الى تطوير شبكة التكنولوجيا مع شركائها لسهولة الاتصال بالإضافة الى تعزيز نشاط شركاتها خاصة شركة هواوي وزيادة حصتها السوقية في التجارة الالكترونية .
6. اثبات الوجود الصيني في اوراسيا: حيث تتمتع اوراسيا بأهمية جيوستراتيجية إذ ان قلب العالم هو منطقة اوراسيا وإن الدول التي تسيطر عليها تكون ذو قوة سياسية واقتصادية و جغرافية .
7. توسع نفوذ الصين في الخارج: نظرا لان العديد من الدول المشاركة تعاني من عدم الأمان وبذلك قامت شركات امنية صينية بالعمل في هذه الدول مثل قيامها بتأمين السفن التجارية وناقلات النفط التي تمر بالقرب من سواحل الصومال لحمايتها من القراصنة .
8. تأمين امداد الطاقة: ان 80٪ من احتياجات الصين من الطاقة تنقل عبر مضيق ملقا ولذلك تهدف الصين عبر هذه المبادرة الى إيجاد العديد من الممرات التجارية البديلة للمضيق مثل خط انابيب النفط بين الصين و ميانمار , كذلك الممر الاقتصادي الباكستاني – الصيني حيث يهدف الى ربط ميناء (جوادر) جنوب باكستان بمنطقة "شين غيانغ" شمال غرب الصين. وبأكمال المشروع يتوقع استخدام الممر لاستيراد الطاقة من الخليج العربي . ولذلك تريد الصين التقرب من شركائها الآسيويين في وسط آسيا والشركاء الأوروبيين. فهذه المناطق غنية بالثروات الطبيعية.
9. تعزيز الربط البحري الدولي
10. تحسين سبل الربط بين الدول المختلفة عن طريق النقل واللوجستيات
11. دعم عملية التبادل الثقافي بين الشعوب

ثالثا: أدوات تنفيذ المبادرة واولويات التعاون

على الرغم من اختلاف الموارد والمزايا ما بين الدول يجب تركيز التعاون على المجالات الرئيسية وهي :

1. تناسق السياسات: يجب انشاء وسائل تواصل وتنسيق بين الدول تتعلق بالسياسات الكلية مما يؤدي الى ضمان التصاق المصالح وزيادة الثقة السياسية بين الدول والوصول الى أسس جديدة للتعاون .
2. ترابط البنى التحتية : يتم العمل على انشاء الية تنسيق للنقل على مدار الطريق ووضع قواعد متعلقة بالجمارك وكيفية استخدام النقل متعدد الوسائط بين الدول .
3. تواصل الاعمال التجارية : من خلال زيادة الاستثمارات وتوفير بيئة تجارية مناسبة للجميع بالإضافة الى استخدام كافة الإمكانات المتاحة .
4. تداول الأموال : وهو يعد اهم الأدوات الداعمة للمشروع من خلال تحديد منظومة التمويل والائتمان وزيادة حجم المبادلات للعملات بين الدول وتصفية الحسابات .
5. تفهم الشعوب : عن طريق تطوير وتعزيز روح الصداقة بين الدول واتساع النطاق الثقافي والاكاديمي مما يوفر قاعدة شعبية لتوسيع التعاون .

وهناك عدة آليات لتعزيز التعاون بين الدول منها : منظمة شانغهاي للتعاون (SCO) وآلية الصين – آسيان ومنظمة التعاون الاقتصادي لآسيا والباسيفيك (APEC) والمؤتمر الآسيوي الأوروبي (ASEM) وحوار التعاون الآسيوي (ACD) ومؤتمر التفاعل وتدابير بناء الثقة في آسيا (CICA) ومنتدى التعاون الصيني – العربي والحوار الإستراتيجي بين الصين ومجلس التعاون لدول الخليج العربية والتعاون شبه الإقليمي لنهر ميكونغ الكبرى (GMS) والتعاون الاقتصادي الإقليمي لآسيا الوسطى (CAREC). بما يعزز التواصل فيما بين الدول المعنية. ويجعل المزيد من الدول والأقاليم يشارك في عملية بناء "الحزام والطريق (المرسومي . وإبراهيم ، 2019 ، 23) .

مبادرة الحزام والطريق بالأرقام لغاية عام 2019

2631 مشروع مطروح من خلال المبادرة بإجمالي 7.3 ترليون دولار امريكي

25٪ من هذه المشروعات قد أنجزت و 75٪ تحت التنفيذ

تعاقد من 2600 شركة ومؤسسة دولية تمثل الشركات غير الصينية حوالي 55٪

عقد عدد من مذكرات التعاون المشترك مع 126 دولة

عقد مذكرات تعاون مع 29 منظمة دولية

حجم التبادل التجاري بين الصين والدول المنضمة للمبادرة تخطي 6 ترليون دولار امريكي

توفير 244000 الف وظيفة منذ انطلاق المبادرة

440 مليار دولار صرفت علي مشروعات بنية تحتية

قيام 11 بنك صيني بافتتاح 76 فرع في عدد 28 من الدول المنضمة للمبادرة

قيام 50 بنك من 22 لدول المبادرة بافتتاح فروع لها في الصين.

المبادرة الصينية بين الاستثمار والتمويل

هدف المبادرة الرئيسي :

أولا .الربط والتعاون بين 6 تجمعات اقتصادية

1. الصين – منغوليا – روسيا
2. الدول الاوروآسيوية علي الطريق البري لطريق الحرير
3. الصين – وسط اسيا – غرب اسيا
4. الصين – باكستان
5. الصين – بنجلادش – الهند – ميانمار
6. الدول الهندوصينية

الاحتياجات الاستثمارية للمبادرة

26 ترليون دولار للبنية التحتية للتجمعات ال 6 الاقتصادية بحلول عام 2030

1 ترليون دولار للبنية التحتية للدول الأخرى الواقعة علي الطريق خلال 10 سنوات تبدأ من عام 2017.

احتياج المبادرة الصينية للاستثمار في:

البنية التحتية للنقل

البنية التحتية للطاقة

القطاعات المستهدفة من المبادرة

- النقل 44٪
- الطاقة والمياه 32٪
- العقارات 81٪
- التصنيع 9٪
- النفط والغاز 5٪
- الاتصالات والتعدين 1٪ (السقطي ، 2020 ، 51)

التحديات والعقبات التي تواجه المشروع

من المؤكد ان كل مشروع لابد ان يواجه تحديات وعقبات عديدة , ومن التحديات التي ستواجه طريق الحرير ما يلي :

1.العوامل الجيوسياسية:

شهدت بعض الدول الواقعة على طريق الحرير اضطرابات سياسية مما أدى الى صعوبات كبيرة في توسيع الأسواق وتوازن التنمية بالإضافة الى اختلاف المعتقدات والثقافات بين الدول كما تواجه الصين تهديدات اخرى تتمثل (بالتهديد البيني الصيني) و(تهديد الطاقة الصينية) ,حيث تعد هذه احد المشاكل المعقدة التي تواجهها الصين او الدول المشاركة (إنجازات وتحديات تقف أمام مبادرة "الحزام والطريق, (http://arabic.china.org.cn).

كما تشمل الصراعات الداخلية والخارجية و الخوف من المشاريع التنافسية واتباع سياسة الديون . (مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة, 2017 , 12-13).

2.العوامل الاقتصادية :

أ. ارتفاع التكاليف المالية للمبادرة : إذ ان العديد من الدول المشاركة تكون إمكاناتها المالية محدودة او ضعيفة بالإضافة الى عدم وجود قطاعات مالية متقدمة وبذلك فأن العبء المالي الأكبر يقع على عاتق الاقتصاد الصيني

ب. اختلاف السياسة المتبعة في كل دولة: يعد اختلاف السياسة الاقتصادية للدول احد العقبات حيث أوضحت دراسة لبنك قطر الوطني ان المشروع هو مهمة صعبة في ظل تعدد الدول مختلفة السياسة والنهج .

ج. عدم وجود هيكل متكامل للمبادرة: بالرغم من المعلومات المتوفرة والمنشورة عن المبادرة إلا انها لا يمكن ان تكون كافية لتوفير تصور متكامل عن المشروع , حيث كثرة الشعارات والترويج اكثر من المضمون والفحوى .

د. بطء الحصول على عوائد المبادرة: يعد مشروع طريق الحرير طويل المدى وليس فقط مشروع تجاري وبذلك فأن بعض الدول قد تتعرض لازمات مالية.

ه. تحديات قانونية: عدم قوة القواعد القانونية المنظمة للأنشطة الاقتصادية , إذ تعاني بعض الدول من شحة الخبرات والقدرات اللازمة .(مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة , 2018 , 12-13).

و. مساعي الصين للتنمية : حيث تسعى الصين لتنمية اقاليمها الفقيرة من خلال انشاء مشاريع كبيرة وضخمة مما يهدد التوازن الديموغرافي للمنطقة.

ز. دور القارة الافريقية :حيث تعد قارة افريقيا ذو أهمية خاصة بالنسبة للصين إذ تعد اكبر شريك لها ولكن حجم التنافس الدولي عليها يشكل عقبة امام الصين .

ح. أهمية الشرق الأوسط : يعد الشرق الأوسط سوق استهلاكي لمنتجات الصين بالإضافة الى انه مصدر من مصادر الطاقة كما يحتل موقع استراتيجي كجسر لمبادرة طريق الحرير يصل الى أوروبا

ولكن الصعوبات وعدم الاستقرار قد تشكل عائق امام المبادرة .

ط. الصراع الروسي _ الصيني : يزداد الصراع ما بين روسيا لبناء الاتحاد الاوراسي وبين طموحات الصين للسيطرة على اوراسيا للسيطرة على العالم مما يعد اهم العوائق التي تواجهها الصين .

ي. اشتداد النزاعات والحروب : مع تزايد الجريمة والنزاعات وانعدام الامن والاستقرار في عدد من الدول المشاركة فأن ذلك يشكل عقبة خطيرة امام حماية الطرق و بذلك فأنها تحتاج الى رأس مال كبير للاستثمار فيها .(شحرور , 2017 , 6) .

خامسا: احتياجات مشروع طريق الحرير

من اهم الأمور التي يحتاج اليها طريق الحرير :

- الاستثمار في البنية التحتية : الأساس في إقامة طريق الحرير هو الربط بين جميع الدول والقارات وذلك يحتاج الى طرق وممرات بشكل واسع كما يحتاج الى استعمال قطارات عالية السرعة مثل قطار الرفع المغناطيسي (ماغليف) ,بالإضافة الى إقامة مناطق زراعية وصناعية وإقامة مشاريع المياه والطاقة . وقد نجحت الصين في انجاز مشروع تحول المياه من الجنوب الى الشمال , بالإضافة الى بناء السدود لمنع تسرب المياه الى البحار دون الاستفادة منها والتي من شأنها توفير الطاقة الكهرومائية فضلا عن ان تطوير البنية التحتية سيؤدي الى مكافحة التصحر والقضاء على قلة المياه ويقترح المشروع إدارة المياه في نهرَي دجلة والفرات وخلق خزانات مياه هائلة خلفها, مثل خزان سد أتاتورك وتأسيس منظومة مشتركة لإدارة المياه تضم تركيا وسورية والعراق وحتى إيران التي تشترك مع العراق. وهناك مقترح مشروع الحزام الأخضر حول حوضَي الرافدين الذي سيسهم في مكافحة التصحر. إن التقرير وهو يعرض كل هذه الخطط يوضح أن هذه المشاريع يمكن أن تستفيد من تجربة نموذجية هي مشروع تنمية وادي تينيسي في الولايات المتحدة

- رفع كثافة الطاقة: يعد من اهم المشاريع التي تتناسب مع العملية الإنتاجية الضخمة المتأملة حيث يتم الوصول الى ذلك عن طريق مشاريع الطاقة النووية الحرارية التي سيتم استعمالها في تشغيل مشاريع تحلية المياه , حيث ستؤدي الى التخلص من العجز في الطاقة و تقليل تكاليف الاستيراد حيث ان هناك العديد من الدول التي تحتاج الى طاقة نووية (اسماعيل , 2016 , 170-172) .فضلا عن ذلك يوجد على جدول أعمال الجسر البري العالمي تطوير علوم وتقنيات الفضاء والاندماج النووي وإنشاء محطات الفضاء والمخططات طويلة الأمد لاستكشاف القمر والفضاء العميق. وبإمكان هذا الميدان أن يكرس التعاون المثمر بين الدول الكبرى في مجال الملاحة العالمية ودفع عجلة التقدم الإنسانية (مقتبس).

دوافع الاهتمام الصيني:

تصاعد الاهتمام الصيني بالعراق يرجع إلى عدد من العوامل التي يمكن إيضاحها فيما يلي:

1. الضغط على واشنطن:

يرجع الاهتمام الصيني بتعزيز التبادل التجاري مع العراق إلى استهداف بكين توظيف علاقاتها مع العراق كورقة ضاغطة على واشنطن، خاصةً في ظل الوجود العسكري الأمريكي هناك. وهو ما جعلها ساحة مهيّأة للضغط على الولايات المتحدة من خلال تأسيس علاقات اقتصادية مع بغداد تسمح مستقبلًا بامتلاك نفوذ سياسي على النخب السياسية العراقية والترويج لخيارات تؤثر على العلاقات الأمريكية-العراقية.

2. مشروع «الحزام والطريق»:

تكمن أهمية العراق الاستراتيجية في موقعه الجغرافي الذي يقع في قلب منطقة الشرق الأوسط التي تُعد منطقة اتصال والتقاء قارات العالم القديم، ويجعل هذا الموقع من العراق محور توجه واهتمام السياسة الصينية. فالتقسيم الذي تتبناه السياسة الصينية للدول يضع العراق في مكانة مهمة في أولوياتها السياسية والاستراتيجية لاعتبارات عديدة، منها: الموقع الجغرافي، وثروة العراق الهائلة، وموقعه الاستراتيجي في قارة آسيا، وإمكانية وجود دور عراقي مؤثر في السياسات الإقليمية مستقبلًا.

ولهذا تسعى الصين لضم العراق إلى مشروع «الحزام والطريق». وفي هذا الصدد، أعلنت الحكومة العراقية في مارس 2019 رغبتها في تسريع إجراءات انضمامها لبنك الاستثمار الآسيوي للبنى التحتية، وإعادة إحياء طريق الحرير التاريخي.

3. صادرات النفط:

تسعى بكين لزيادة استثماراتها في مجال الطاقة في العراق، حيث أعلنت وزارة النفط العراقية في أبريل 2018 حصول شركة UGE الصينية على عقد تطوير رقعة السندباد الاستكشافية في البصرة. كما استحوذت شركة «جيو جيد» على عقدي تطوير نفط خانة والحويزة في محافظة ميسان. وفي سياق متصل، وقّع العراق في أبريل 2018 عقدًا مع شركتي «باور تشاينا" و«نورينكو إنترناشيونال» الصينيتين لبناء مصفاة نفطية بسعة إنتاج تبلغ 300 ألف برميل يوميًّا في ميناء الفاو المطل على الخليج.

وتزداد فرص الشركات الصينية في الحصول على عقود نفطية في العراق وذلك نتيجة لاستعدادها للتفاوض المرن وإبرامها عقودًا بشروط ميسرة مقارنةً بغيرها مع شركة النفط العالمية.

4. سوق للمنتجات الصينية:

عد السوق العراقية قريبة من الصين مقارنةً بالأسواق الأوروبية والأمريكية، وقد تحول العراق إلى أحد أكبر مستوردي المنتجات الصينية بعد عام 2003، لا سيما مع تدهور القدرة الشرائية للمواطنين العراقيين، وعدم قدرتهم على الحصول على المنتجات المستوردة مرتفعة التكلفة.

5.دعم مكانة الصين:

تسعى بكين للتأثير في مختلف القضايا والأحداث الإقليمية والدولية، بالإضافة إلى تأمين مصادر الطاقة اللازمة لاستمرار نموها الاقتصادي، وهو ما يرتبط بتحقيق الاستقرار في دول مثل العراق. ولهذا يرى بعض المحللين أن بكين تتخذ الاقتصاد مدخلًا للتأثير المستقبلي في الأوضاع والتفاعلات السياسية في العراق. وتقوم الاستراتيجية الصينية تجاه بغداد على ضرورة تطوير العلاقات الاستراتيجية مع الدول المهمة إقليميًّا، ومنها العراق الذي من الممكن أن يؤدي دورًا إقليميًّا مستقبليًّا في الشرق الأوسط، انطلاقًا من سعيها لتولي مكانة مميزة في النظام الدولي، وكي تسهم في شكل فاعل في إعادة صياغة التوازنات الدولية (العبيدي ، 2019 ، 2) .

العلاقات الاقتصادية بين العراق والصين

تعد الصين اكبر شريك تجاري للعراق، اذ وصل حجم التبادل التجاري بينهما إلى 30 مليار دولار في عام 2018، اذ بلغت الصادرات الصينية الى العراق من السلع غير النفطية عام 2018 نحو 8.955 مليار دولار (وزارة التخطيط ، 2020 ، 11)

وسعت بكين إلى زيادة التقارب مع بغداد مؤخرًا من خلال الدخول في شراكات تجارية ضخمة معها، فالعراق يمثل سوقًا ضخمة للبضائع والصناعات الصينية، حيث صرح ، كما يصنف العراق كثالث أكبر مورّد للنفط للصين يعد السعودية وروسيا ، ورابع أكبر شريك تجاري لها في الشرق الأوسط، ويعد العراق ثالث اكبر شريك تجاري عربي مع الصين بعد الامارات والسعودية اذ تشكل تجارة العراق الخارجية مع الصين نسبة 14٪ من التجارة الخارجية بين الصين والدول العربية في عام 2017 تسعى بكين لضم العراق لمبادرة «الحزام والطريق»، حيث جرت محادثات بين وزارة المالية العراقية والسفير الصيني في أبريل 2019 لتعزيز العلاقات الاقتصادية وتفعيل طريق الحرير.

وفي هذا السياق، تقوم الصين بتقديم الدعم للعراق في العديد من المجالات، ومنها التعليم، حيث أبرمت بكين في شهر مايو 2019 اتفاقًا مع وزارة التربية العراقية يقضي بإنشاء 3 آلاف مدرسة في بغداد والمحافظات الأخرى .

تستهدف الصين للتأثير في مختلف القضايا والأحداث الإقليمية والدولية، بالإضافة إلى تأمين مصادر الطاقة اللازمة لاستمرار نموها الاقتصادي، وهو ما يرتبط بتحقيق الاستقرار في دول مثل العراق. ولهذا يرى بعض المحللين أن بكين تتخذ الاقتصاد مدخلًا للتأثير المستقبلي في الأوضاع والتفاعلات السياسية في العراق. وتقوم الاستراتيجية الصينية تجاه بغداد على ضرورة تطوير العلاقات الاستراتيجية مع الدول المهمة إقليميًّا.

ومنها العراق الذي من الممكن أن يؤدي دورًا إقليميًّا مستقبليًّا في الشرق الأوسط، انطلاقًا من سعيها لتولي مكانة مميزة في النظام الدولي، وكي تسهم في شكل فاعل في إعادة صياغة التوازنات الدولية

الفرص والمكاسب المتحققة للعراق من طريق الحرير والحزام الاقتصادي

تكمن أهمية العراق الاستراتيجية في موقعه الجغرافي الذي يقع في قلب منطقة الشرق الأوسط التي تُعد منطقة اتصال والتقاء قارات العالم القديم. ويجعل هذا الموقع من العراق محور توجه واهتمام السياسة الصينية. فالتقسيم الذي تتبناه السياسة الصينية للدول يضع العراق في مكانة مهمة في أولوياتها السياسية والاستراتيجية لاعتبارات عديدة. منها: الموقع الجغرافي. وثروة العراق الهائلة. وموقعه الاستراتيجي في قارة آسيا. وإمكانية وجود دور عراقي مؤثر في السياسات الإقليمية مستقبلًا . ولذلك تتطلع الصين بشكل متزايد إلى ترسيخ مكانة رئيسية لها في العراق – ليس فقط بسبب احتياطيات النفط الهائلة للبلاد. بل ربما الأهم من ذلك. موقعها الاستراتيجي. وهو أمر حاسم لتأسيس مركز مهيمن يربط طرق التجارة بين أوروبا وآسيا.

ان أهمية دور العراق حاليا تأتي من الثقل الحضاري والاقتصادي للعراق. وكذلك الثقل الحضاري والفكري العريق للحضارة الصينية. ومن هذا التبادل المتكافيء بين الجانبين». أن العراق يمكن أن يستغل موقعه الجغرافي المتميز. كونه يربط بريا وبحريا بين القارات الثلاث القديمة (آسيا وأفريقيا وأوروبا) وأن هذا الموقع سوف يكون نقطة قوة للعراق في مساهمته ومشاركته بهذا المشروع الكبير . أن دخول العراق بهذا المشروع سيفتح نافذة جديدة لتوسيع القاعدة الاقتصادية له. وتحقيق التنوع الاقتصادي فيه. كون هذا المشروع ليس لنقل بضائع فقط. وانما هو مشروع ثقافي وسياحي واقتصادي. فضلا عن أن هذا التنوع سيكون له مردود اقتصادي واسع ومردود ثقافي ثري. وهو الأكثر فائدة وأهمية . ان العراق يمكن أن يستغل نقطة القوة الموجودة لديه وهي العوائد المالية التي يمكن أن يجذب من خلالها الشركات الصينية الرائدة في كل المجالات الصناعية.

مع تعديل جذري وأساسي في التشريعات والقوانين . وفي النظام الإداري العراقي المعني. لتسهيل عملية الجذب والاستثمار وعدم اقتصار التعاون بين العراق والصين على الاستيراد والتصدير. بل تطوير البنى التحتية الأساسية. فمثلا. لدينا تجربة ناجحة في العراق من خلال استقدام شركات السكك الحديد الصينية التي ساهمت بأحداث نقلة نوعية وواضحة في النقل السككي بالعراق. وأتصور أن يكون هذا هو الباب المثمر في العلاقات الاقتصادية بين الطرفين».

ويحتاج العراق للشركات الصينية المختصة في التشييد والبنى التحتية المتضررة بسبب الحروب. والمساهمة في عملية إعادة إعمار البلاد. قائلا «نحن نحتاج إلى الخبرة الصينية. ومن خلال مشروع الحزام والطريق. سيكون اتصالنا وتعاوننا مع الصين أوثق. وستكون هي الخط الأول من الدول التي نتعاون معها بهذا المجال».

ان اهمية انضمام العراق الى بنك الاستثمار الاسيوي للبنية التحتية والمكاسب المتحققة للعراق من طريق الحرير والحزام الاقتصادي تأتي من اهمية اهداف البنك ذاتها . اذ تركز على تطوير البنية التحتية والقطاعات الانتاجية الاخرى . بما فيها الطاقة. الكهرباء . النقل. المواصلات . البنية التحتية الريفية . التنمية الزراعية والخدمات اللوجستية وغيرها لدول اسيا . والاهم بالنسبة للعراق هو اهتمام

بنك الاستثمار بعد التأسيس على انشاء الحزام الاقتصادي لطريق الحرير ، لاسيما ان اول مشروع معلن لهذا البنك هو تأسيس سكه حديدية تربط ما بين بكين وبغداد ، فضلا عن ذلك فأن انضمام العراق للبنك ، يعني وجود مؤسسه دولية تعمل على تطوير البنى التحتية التي يحتاج لها البلد ، وبالتالي فأن خطوة الانضمام للبنك ستمنح العراق فرصة استراتيجية لتطوير البنى التحتية الى جانب دعم المؤسسات الدولية الخرى ، كصندوق النقد والبنك الدوليين .

اما الاهمية الاستراتيجية الصينية للعراق ، على الرغم من عدم وجود اشارة صريحة في الخارطة الاستراتيجية بأتجاه العراق ، لكنها ستعيد احياء اهمية العراق ودوره المحوري في التبادلات التجارية والاقتصادية ، كما كان في سابق عهده ايام طريق الحرير القديم ، بأعتبار ان العراق ذو اهمية من الناحية الاستراتيجية والجيوبولتيكية ، لانه يمثل جسر رابط ما بين اسيا واوروبا وما بين الخليج العربي وبلاد الشام ، وهذا يعني ان العراق يمثل قلب مشروع طريق الحرير البري والبحري ، اذ يقدم المشروع للعراق فرصة استراتيجية في تحقيق مصالحه الوطنية من الناحية الاقتصادية والتجارية (ترانزيت عبر العراق) نحو اوروبا ومنطقة بلاد الشام والعكس ، اذ ان العراق يحتاج الى تنويع مصادر الدخل القومي ، وبالتالي تعزيز الاقتصاد الوطني الى جانب عائداته النفطية .

ان المشروع الصيني سيعزز التعاون الاقليمي والدولي للعراق وعلاقات الشراكة ، لاسيما مع الدول التي تقع على طول طريق الحرير من خلال توقيع مذكرة تفاهم وتحسين اليات العمل الثنائي المشترك ، فضلا عن تطوير علاقات العراق المتعددة لاسيما في ظل وجود نوايا للانضمام لمنظمة شنغهاي للتعاون وبنك الاستثمار الاسيوي للبنية التحتية وحضوره الفعال في مؤتمر التفاعل وتدابير بناء الثقة في اسيا ، ومنتدى التعاون العربي الصيني .

ان اهم ما تتضمنه الاستراتيجية الصينية هي فكرة دفع بناء المشروعات ، وهذا له اهمية قصوى للعراق في الوقت الحالي من حيث الحاجة الملحة لتطوير البنى التحتي وتعزيز الاستثمار في مختلف المجالات والقطاعات والتعاون الاقتصادي والتجاري والمالي والانساني(مضخور ، بدون سنة ، 215-217).

فرص استفادة العراق من المبادرة

1. جذب الاستثمارات الصينية الى العراق
2. الربط التجاري والجمركي والمالي
3. التنسيق السياسي – التجاري
4. التنسيق الأمني – التجاري
5. تطوير البنية التحتية في العراق
6. تحسين خدمات النقل
7. محاور لوجستية وتجارية

الهوامش

1- لياجشيانج ، جين و جاناردان ،ان (8102) ، الفرص والمعوقات أمام منطقة الخليج ، أكاديمية الإمارات الدبلوماسية

2- النجار ، الهام (8102).طريق الحرير الصيني وانعكاساته على أنماط التجارة الدولية وحركة النقل العالمية, ed.cacitarcomed//:sptth

3- توختي, محمد ،أهداف الصين من مشروع طريق الحرير الجديد, moc.semitnatsikrut//:ptth))

4- مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة (8102), (moc.eauerutuf//:sptth)

5- المرسومي ،نبيل جعفر ، و إبراهيم ، زينب حسين (9102) موقع العراق على طريق الحرير الدولي – التحديات والمكاسب المحتملة ، البصرة ن شركة الغدير للطباعة والنشر

6- السقطي ، خالد عبد الله (9102) ، مبادرة الحزام والطريق – الدول العربية بين الفرص والتحديات ، الاكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري ، php.xedni/ne/ude.tsaa.www//:ptth

7- شحرور, عزت(7102). مبادرة الحزام والطريق رؤية نقدية

8- اسماعيل ، جلة(6102) . من طريق الجديد الى الجسر البري العالمي ، الجزائر

9- العبيدي ، مثنى (9102) ، لماذا يمثل العراق رهانا صينيا في الحرب التجارية الامريكية ؟

01- المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة

11- وزارة التخطيط (0202) ، التقرير السنوي للاستيرادات لعام 9102

21- مضخور ، باهر مردان (8102) .العلاقات العراقية الصينية بعد اقامة الشراكة الاستراتجية , //:ptth qi.haabasla.www

ملاحظة :

البحث يعتمد بشكل رئيس على كتاب الدكتور نبيل جعفر المرسومي بالاشتراك مع الباحثة زينب حسين إبراهيم والموسوم – موقع العراق على طريق الحرير الدولي – التحديات والمكاسب المحتملة